ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

تعليق على مخطوط رسالة الشيخ سيد المختار الكنتي الى إدوعيش

آدب ولد سيد امحمد
جامعة العيون الإسلامية/ موريتانيا
a1adouba@yahoo.com

ملخص:
يعتبر مخطوط الرسالة لمؤلفه الشيخ سيد المختار الكنتي نموذج صادق لتوطيد الصلة بين المجتمعات وضرورة الحفاظ عليها من الفتن والأنزلاق، ولقد استطاع علماء كنتة الدّفع بمشاريع إصلاح سياسي وفكري ممتدة من بلاد شنقيط وكل منطقة السودان الغربي إلى أواسط إفريقيا، عبر الاهتمام بالسِلم الأهلي، وتوطيد الصلة بين أبنائها، والحفاظ على حماية مجتمعات المنطقة من التفكك والضياع، إن تراث وتجربة علماء كنتة واسهاماتهم المختلفة في شتى ربوع موريتانيا ومنطقة الغرب الإفريقي، كان لها مشعل الهداية والنور والعلم والاحترام والنهي عن المنكر والابتعاد عن الفتن والحروب

كلمات مفتاحية: : مخطوط؛ قبائل موريتانيا؛ المجتمع القبلي؛ بلاد شنقيط؛ مشايخ كنتة

Abstract: The manuscript is considered the message by its author,sheikh Al-sayyid Al-mukhtar Al-kinti,an honest model for consolidating the link between societies and the need to preserve them from temptation and slips kent's scholars have been able to advance political and intellectual reform projects extending from the country of chinguetti and all the western sudan region to central Africa through concern for peace and the people ,consolidating the link between its people,and preserving the protection of the region's societies from disintegration and loos

Keywords Manuscript: the tribes of Mauritania؛ the tribal society؛ the country of Chinguetti؛ the sheikhs of Kunta

مقدمة:

إن أولى العوائق التي تعترض دراسة المخطوط الموريتاني تتمثل في شح مصادره وندرتها في بعض الأحيان، ولعل ذلك ما يستدعي منا تصنيفها والتعريف بها ليتسنى لنا فهم السياق التاريخي العام، الذي بدأ في خضمه تدوين المخطوط الموريتاني أو الشنقيطي بغض النظر عما يطرحه ذلك التدوين في حد ذاته من إشكالات، ومما يبعث على التأسف بالنسبة لأي باحث في موريتانيا، مانراه اليوم من عزوف واضح من لدن أغلب الباحثين الموريتانيين عن الاهتمام بدراسة وتحقيق مخطوطاتهم لقد شكل القرنان الثاني عشر والثالث عشر الهجريان قرني ازدهار ثقافي لم يسبق له مثيل حيث انتشرت المحاضر في كل أرجاء البلاد بعد أن اهتم أغلب الزوايا بتدريس ودراسة العلوم واتسعت حركة التدوين لتشمل الى جانب العلوم الشرعية العلوم الأخرى كالعلوم اللغوية والفلكية والتاريخية، ومن ذلك اهتمامهم بالتراجم الشخصية ووفيات الأعيان وعلم الأنساب والوقائع الشهيرة ونتيجة لذلك الاهتمام المتزايد واتساع حركة التدوين ظهرت كذلك المراسلات وهي نوع من التواصل ونقل المعارف بين العلماء فيما بينهم، وبين العلماء والأمراء، وبينهم والمجموعات القبلية، وتدخل الرسالة التي نقوم بدراستها في هذا السياق، وهي رسالة من الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير إلى قبيلة إدوعيش وموضوعها هو: المحافظة على العلاقات والوفاء بالعهود والترشيد الديني والسياسي لأمراءإدوعيش، وللرسالة أهمية خاصة نظرا لقدمها من جانب ولأنها تشير إلى مستوى من العلاقات والتواصل، ولا يستغربأن يكتب الشيخ سيد المختار الكبير الكنتي رسالة ترشيدية إلىإدوعيشوأمرائها خاصة محمد بن محمد شين إذا علمنا أنهما التقيا إبان وجود الشيخ سيد المختار في تكانت إذ قد أرسلإدوعيش رسولا الى الشيخ سيد المختار الكنتي وهو في أدافر تقع الى الشمال الشرقي من تكانت وهي المنطقة الممتدة بين تيشيت شنقيط وتجكجة (أحمد الشنقيطي، 1911، 428)، يطلبون منه التوجيه والنصح والدعاء الصالح لهم، ولا يفوتنا هنا أن الشيخ سيد المختار الكنتي كان زعيم مدرسة مهتمة بالحكمة السياسية وهو مايبدو جليا في كتبه ورسائله حيث اعتمد في مخاطبة الملوك والأمراء وزعماء القبائل على الترشيد السياسي من خلال أدبيات مدرسة الحكمة السياسية، مع مسحة فقهية تربوية تميز خلفيته العلمية والإصلاحية وقد احتلت أزمة المجتمعات الصحراوية والسودان الغربي موقعا كبيرا عند الشيخ سيد المختار الكنتي، وقد شخصت مدرسته أزمة المجتمعات الصحراوية الى الفراغ السياسي وغياب الدولة المركزية

القوية والعادلة والأداء السياسي الخجول للإمارات الحسانية الصنهاجية القائمة والممارسات الخاطئة لبعض الأمراء.

وينبع اختيارنا لدراسة الرسالة الى:

المساهمة ولو بقسط قليل في دراسة ومعالجة المخطوطات الموريتانية التي تكاد أن تنسى وتضيع

قيمة النص إذ يمثل نوعا من العلاقات والتواصل بين مؤلف المخطوط والمجموعة القبلية (إدوعيش).

ندرة هذا النوع من الرسائل المخطوطة وعدم وجوده في المكتبات سواء منها الوطنية أو الشخصية.

وقد عدنا في هذه الدراسة إلى نسختين من المخطوط:

- الأولى رمزت لها ب (أ) وقد حصلت عليها مصورة من مركز الشيخ سيد المختار الكنتي للبحث والتوثيق بمدينة غاوه بجمهورية مالي الشقيقة .

- الثانية رمزت لها ب (ب) وحصلت عليها من في زاوية الشيخ سيد المختار الكنتي وهي مطبوعة على الآلة بنواكشوط .

ونسختين تكاد تكون متطابقتين وكاملتين وحجمهما متوسط.

ولا يفوتني أن اشكر العاملين في الزاوية خصوصا أبناء حم الأمين على مابذلوه معيللحصول على مخطوط الرسالة.

وقد تطلب العمل المنهجية التالية:

- أولا: ترجمة كاملة لمؤلف المخطوط، وقد تكلمت فيه عن حياته وذلك بالاعتماد على المصادر والمراجع التي تناولت جزء من حياته، قبل أن نتعرض لمولده ونشأته مرورا بالشيوخ الذين درسوه ومؤلفاته وآثاره.
- ثانيا: ترجمة وافية إلى المرسلة إليهم، وهو يعني الحديث عن إمارةإدوعيش وظروفها العامة.
- ثالثا: أهم ما احتوت عليه الرسالة من مضامين.

أولا: ترجمة مؤلف مخطوط الرسالة

هو المختار بن احمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله المعروف بالشيخ سيد المختار الكنتي الكبير يصل نسبه إلى الفاتح العربي الشهير عقبة ابن نافع الفهري، تكاد أغلب المصادر المكتوبة والشفهية تتفق على أنه الفاتح الثاني للإسلام في إفريقيابعد عقبة بن نافع ويطلق عليه لقب شيخ الأشياخ والشيخ الكبير،وكان من أبرز علماء ومشايخ الصحراء والسودان الغربي على الإطلاق، وقد اشتهر بالورع والعلم وموسوعية الثقافة والنظرة السياسية المحنكة والعلاقات الواسعة مع مختلف جهات منطقة المغرب العربي وإفريقيا وكان فعلا كما يقال عنه رجلا من الطراز الأول (سيد المختار الصغير، 1994،5).

وقد لعب في الحياة الصحراوية دورا منأكثر الأدوارأهمية، وتجمع النصوص المكتوبة والأحاديث الشفهية على هذه النقطة، غير انه كان قبل كل شيء مصلحا، وفاتحا إسلاميا حقيقيا، اجتذب علمه إلى خيمته زوايا البيضان الذين منهم انتشر دعاته في كل الأقطار السوداء في إفريقيا الغربية وبالتالي تدين لهم الصحراء الكبرى وبلاد السودان في الوقت الحالي، باعتناقها الإسلام مؤخرا، وقد كان في الوقت ذاته، السيد الذي وطد وأنارللمشاييخ طريق إيمانهم والزعيم الديني الذي أدخل في الإسلامالأقوام الوثنية (بول مارتي، 1985، 39).

وهو من الشوامخ الأعلام الواصلين وصدور أعيان الأولياء المحققين، كان الشيخ المذكورمن أفراد عصره علما وصلاحا، ولم نرى أحدا يطعن في ولايته ، ويكفي أن الشيخ سيديا حسنة من حسناته روي أنه قال جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم فردني مبتدئاومن نظر في كتبه تبين له فضله، سواء كانت في الحقائق أو غيرها (أحمد الشنقيطي، 1911، 356).

كانت ولادته في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري،نشأ في بيئة علمية وصوفية، في أسرة اكتسبت أهميتها ومكانتها الدينية والاجتماعية داخل قبائل كنتة وخارجها، بفضل ماقام به أفراد العائلة من إسهامات فكرية وروحية، وما اضطلعوا به من مسؤوليات لنشر العلم وإشاعة التعاليم الإسلامية (أحمد بوكاري، 2006، 120).

وبعد مرحلة من التعليم الأولي تاقت همته إلى شد الرحلة إلى طلب العلم والتربيةفكان من ابرز شيوخه:

- إحَ الكلمرمي الذي اخذ عنه الفقه.
- علي بن النجيب الذي كان شيخه في العلوم الشرعية وفي الطريقة.
- ومن شيوخه أيضا: أبو عبد الله الولاتي الذي أخذ عنه الأصول (جمع الجوامع للسبكي وكافية ابن حجاب)
- أما علم الحقائق والأذكار والأوراد فأخذه عن شيخه علي بن النجيب الذي لقنه الطريقة القادرية ورسم له معالم التصوف والرياضة (أحمد بوكاري، 2006، 120).

كما تابع دراساته في فخذ طارقي من قبيلة كل السوق الذين هم كما هو معروف طلبة ووعاظ في الطوارق يدعى هذا الفخذ كل نبلوش (بو مارتي، 1985، 44)

وقد كان لهذا العالم والصوفي الجليل دور ديني هام بالنظر لما لهذه الطريقة القادرية المختارية من إسهام في الدعوة إلى الإصلاح بإحياء السنة وإماتة البدعة ونشر الإسلام والحد من انتشار المسيحية في إفريقيا الغربية. ومن عجائب جده واجتهاده وعلو همته في عالم المجاهدة ومحاولة الوصول الى مقامات الطهر والترقي أنه قال: " أقمت سنة والشيطان ينازعني من داخلي، ثم أقمت سنة ينازعني عن شمالي، ثم أقمت السنة الثالثة ينازعني عن يميني، ثم أقمت السنة الرابعة يخاطبني من بين يدي، فلما مضت تلك السنة تنحى عني، فكان لايخاطبني إلا من بعد، ولم اكتحل بغمض مدة تلك السنين ولم أضع جنبي الى الأرض ولم أضحك، بل كنت كلما وقع بصري على نائم اعتقدته ميتا أو على ضاحك اعتقدته مجنونا، فكان يصوم كراهب الصحراء، ويتغذى بأوراق وبذور أشجار البادية ومن ثمار العنب البري (بو مارتي، 1985، 46) كما اطلع على كل كتب الحديث المعهودة وأكملها بالعلوم المساعدة حتى علوم الآداب العادية من بلاغة ونحو.(بو مارتي، 1985، 45)

وقد عرف الشيخ بكرامات كثيرة منها:أن خليفته الشيخ سيدي محمد قال: كنت مرة في زاوية الشيخ أتأمل من تركته في بلادي من أقاربي وأحبابي، فإذا بالشيخ أمسكني من رأسي فوجدت نفسي في بلادي وكان بيني وبينها نحو أربعين مرحلة ثم بعد استيفائي غرضي وجدت نفسي في الزاوية (يوسف النبهاني، 2009، 378)

وللشيخ سيد المختار مؤلفات عديدة يقال انه ألف من الكتب ما يساوي عدد سنين عمره أي أربعة وثمانين كتابا، كما يقال إن تآليفه تزيد على ثلاثة مائة تأليف وهي تغطي مختلف مناحي العلوم الإسلامية من تفسير وتوحيد وفقه ونحو وتصوف ...الخ وقد أحصى المختار ابن حامدن في الجزء الخاص بقبيلة كنتة من موسوعته حياة موريتانيا المشهور من تآليف هذا الشيخ (سيد المختار الصغير، 1994،5).

ويجدر بنا أن نقول أن الشيخ سيد المختار كان مجددا فقد دعا إلى الاجتهاد والتجديد وانتقد بشدة الجمود والتقليد الذي كان سائدا في عصره، فقد شن المختار الكبير حملة على فقهاء عصره، الذين اقتصروا على المختصرات الفقهية واكتفوا بها عن الأصول والأمهات، فهو لا يعتد بهم إذ حبسوا أنفسهم في دائرة المختصرات والتعليقات، ولا يطمئن لمايجترونه من سفاسف وترهات، ويعتبرهم آفة على العلم وخطرا عليه، وكان يقول ويردد: " من لم يثبت على دعيمة أصل تلاعبت به أقوال المذاهب" (أحمد الحمدي، 2009، 175). وتعتبر فكرة التجديد من أهم المسائل الفكرية التي شغلت بال العلماء في غرب إفريقيا وغرب الصحراء خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ،وتمحورت حول فكرة "ظهور المجدد"،وقد ناقش الشيخ سيد المختار الكبير الكنتي مسألة المجدد في أكثر من موضع وذكر أنه هو المجدد الذي أشار إلى صفاته الحديث النبوي الشريف.

(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها....)

وأنشد قصيدة جاء فيها :

رأيت المصطفى في النوم حقا فبشرني وأدناني إليه

وقال : إنك المبعوث حقا تجدد سنتي فاصبر عليه

واقبل بالثناء على ضيوفي وأخبر أنهم من صفتيه

ولوح نحوهم بهاء نور وأتحفهم بنظرة لحظتيه.

ويذكر كذلك في المجلد الثاني من مصنفه الشهير،فقه الأعيان ،فيقول :وفي القرن الثالث عشر على مايقوله أولياء الوقت (إن المجدد هو صاحب هذ التصنيف...) (حماه الله ولد سالم، وأخ، 2002، 96).

كما يبدو أن الآراء التجديدية للشيخ سيد المختار كانت رائجة منذ بعض الوقت في الأوساط المشرقية ولاسيما كبارالنهضويين من أمثال رفاعة الطهطاوي الذي سبق وأن ذكر الشيخ سيد المختار الكنتي وأشاد به في كتابه الشهير:تخليص الإبريز في تلخيص باريز ،حيث استطرد نقاشا بشأن كروية الأرض كان حاضرا له بين علماء مشارقة ومغاربة ،فنبه إلى أنه :(ممن قال من علماء المغرب بأن الأرض مستديرة ،وأنها سائرة العلامة الشيخ مختار الكنتاوي بأرض أزوات ،بقرب بلاد "تيمبكتو"،وهو مؤلف مختصر في فقه مالك ضاها به "متن خليل"وألفية في النحو بها ضاها أيضا "ألفية ابن مالك النحوي"وله غير ذلك من المصنفات في العلوم الظاهرية والباطنية،كأوراد وأحزاب كحزب الشاذلي،وقد ألف كتابا وسماه :"النزهة" جمع فيه جملة علوم ،فذكرت لمناسبة علم الهيئة ،فتكلم على كروية الأرض وعلى سيرها ،ووضح ذلك فتلخص من كلامه أن الأرض كرة ،ولا يضر اعتقاد تحركها وسكونها ،مات هذا الشيخ سنة ألف ومائتين وست وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ،وخلفه حفيده المسمى باسمه...) (حماه الله ولد سالم، وأخ، 2002، 96).

وبغض النظر عن صلة الشيخ سيد المختار الكبير بفكر النهضة والتجديد في المشرق ،فإنه كانت للرجل رؤية تجديدية مكينة الجذور.

أما عن جانبه السياسي فقد أثر تأثيرا كبيرا في الأحداث والحروب التي عاشتها المنطقة التي كان يعيش بها وخاصة حروب أولاد أمبارك والطوارق وأولاد علوش وأولاد بله وغيرهم، فكانت مواقف الشيخ وإصلاحاته ومبادراته سببا في فض الكثير من النزاعات وله مراسلات مع أميربرنو والمقاطعات المجاورة وقد وضع محمد البكر أمير بورنو نفسه تحت إدارة الشيخ الروحية وكان يبعث إليه بالهدايا، وكذلك صنع أمراء افلان وزعمائهم، ولاسيما عثمان دان فودي وأخوه الوزير عبد الله، وابنه الوزير محمد بلو، وهذا ماصنعه طوارق الايير الأكثر جرأة، وطوارق دنك وعشيرة ايلمدن وقبيلة كل تادمكت، وكان مثل ذلك ماقام به زعماء الأقوام السوداء بنبارا، الفلان، الرمة، وكل العشائر التي تعيش في دامل سنغال وبين ملك كاتسينا (نيجيريا) وذلك قبل نمو إمبراطوريةافلان ماسينا في المناطق السودانية، ونفس الشيء أيضا صنعه زعماء بني حسان الموريتانيين المغافرة ومن أمثال ذلك أولاد عبد الله (البراكنة) والترارزه، وأولاد داود امحمد (موريتانيا الحوض)، وأولاد الفحفاح (النوارة)، وقبيلة إدوعيش (تكانت و العصابة) وأولاد الناصر (أنيورو)، وأولاد أحمد من منطقة أكيدي، وكذلك فعل العرب الصحراويون أولاد ادليم وحسان المغافرة (خليج ليفيربي) ووادي الذهب وعريب (وادي درعه) (بو مارتي، 1985، 74-75)

كما كان له كذلك مراسلات مع المولى سيديمحمد بن عبد الله بن مولاي إسماعيل، كما راسله علامة مصر المرتضى الزبيدي.(سيد المختار الصغير، 1994،5).

لقد لعب الشيخ سيد المختار دورا كبيرا في تحقيق التوازن بين مجتمعات السودان الغربي ومجتمعات الصحراء وهو ما تكشف عنه رسائله إلى المعنيين (حماه الله ولد سالم، 2008، 352)، توفي الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير سنة 1226 هـ ودفن في مقبرة بوالأ نوار وقد ترك ثمانية ابناء.(سيد المختار الصغير، 1994،5).

ثانيا: المرسلة إليهم (إدوعيش)

إدوعيش من أهم قبائل موريتانيا وهمأحفاد اللمتونيين الذين أسسوا دولة المرابطين بالمغرب الإسلامي، وقد أسسإدوعيش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي إمارة اتخذت منطقة تكانت مركزا لها، وتنقسم إدوعيشإلى ستة مجموعات كبرى تأتي في طليعتها مجموعةأهل محمد خونه التي احتكرت السلطة الأميرية الاعيشية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومجموعة الأنباطذات التقاليد العريقة في السلطة ببلاد الملثمين، أما المجموعات القبلية الأخرى فهي: أولاد اعلي نتوفه، وتغد، وجلا لفه، وسارة محمد شين التي هي ثمرة من ثمار انتصاره على المغافرة في احنيكات بغد اده (محمد المتار ولد السعد، وأخ، 1999، 164).

لقد استطاع محمد شين في حصار احنيكات بغد اده الذي دام ستة أشهرأن يغزوا كل قبيلة من المغافرة على حدهوينتصر عليها (باب بن الشيخ سيدنا، 2003، 64).

ويعتبر محمد شين المؤسس الفعليلإمارة إدوعيش وعرفت في أيامهازدهارا كبيرا غير أن وفاته في سنة 1788م قد فتحت الباب للصراع بين البيت الأميري، فانقسم إدوعيشإلى حلفين هما (بخواكه)(ومكزوزه)، غير أن ذلك الصراع سينتهي بعد وصول الأمرإلى محمد بن محمد شين وهو الأمير الذي في زمن إمارته كتب الشيخ سيد المختار رسالته هذه الى قومه إدوعيش، وقد بلغت إمارةإدوعيش في عهده أوج تألقها السياسي واتساع نفوذها المجالي، وكان محمد بن محمد شين أعظم أمير عرفته إدوعيش دينا وسياسة وكانت فترته فترة سلم ورخاء رغم معاركه الكثيرة والمتتالية ضد أعدائه، فاستطاع أن يوحد تحت رايته جل إدوعيش خلال فترته الطويلة (مجموعة من المؤلفين:1990، 28)، وفي زمنه تولى قضاء إمارته العالم سيدي عبد الله ولد

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

الحاج ابراهيم، وأمتاز عهده كذلك بالبحث عن منفذ على النهر لتجارة تكانت الصمغية (محمد المتار ولد السعد، 1999، 164)

وبعد هذا الأمير القوي ستعرف الإمارةأزمة تمثلت في الصراع بين ابنه أسويد احمد وأعمامه ومنها دخلت تكانت في حروب بين المتخاصمين،حيث إحتمى اسويد حمد بقيبلة كنتة ضد أعمامه ، وقد جرت بينهما سلسلة معارك أدت في النهاية إلى دخول كثير من إدوعيش في حلف أسويد أحمد عرف ب"أبكاك" إلاأنإدوعيش ستسترد عافيتها بعد وصول الأمير بكار بن سويد احمد المتنفذ " ولو أراد الله تعالى اتفاق كلمة إدوعيش لكان عليه وهو أهل لها، لعقله وسياسته وكرمه وعزمه وحزمه وشجاعته ورمايته، لكنه شيخ ضيعه قومه، فمازالت الحروب دائمة عليه منهم، وقتل فيها بعض أولاده، وربما أرادوا غدره، ومع ذلك فقد طالت إمارته حتى فنا أقرانه، ولم يبقى له نظير في رؤساء الأرض" (باب بن الشيخ سيدنا، 2003، 113).، وقد أنهى هذا الأمير حياته الطويلة بعد أن جعل إدوعيشأهم جبهة في مقاومة الاحتلال الفرنسي الى أن استشهد في معركة غير متكافئة مع الفرنسيين في من أرض أفله (باب بن الشيخ سيدنا، 2003، 115).

ثالثا: محتوى الرسالة:

الرسالة التي بين أيدينا عبارة عن خطاب ترشيدي وجهه الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير الى قبيلة إدوعيش عامة ومحمد بن محمد شين وأخويه اعلي والمختار بن محمد شين خاصة وعمهم محمد بن بكار وسيدي احمد بن اعلي بابي والرسول ولد اعلي انبكه، وتاريخ المخطوطالذيكُتب فيه 1226 هـ الموافق 1811م، وهو تاريخ وفاة مؤلف الرسالة وعلى ذلك الأساس تكون الرسالة في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وهيتأتي بعد رجوع الشيخ سيد المختار الكنتي مباشرة من تكانت إلى أزواد،وكان للشيخ سيد المختار صلة بمؤسسي إمارةإدوعيش، بكار ولد أعمر وابنه محمد شين فقد لقيهما فتشبثا به،(باب بن الشيخ سيدنا، 2003، 96). وقد توطدت هذه الصلة بعد زيارة الشيخ سيد المختار إلى تكانت في أيام محمد بن محمد شين وتحمل هذه الرسالة مضامين توجيهية وأخلاقيةعلى خطى نمط من الكتب والرسائل مشهور عرفته حركة التأليف في الحضارة العربية الإسلامية عموما والمغاربية خصوصا يهتم بالحكمة السياسية، والرسالةوإن كانت لاتقارنولاتقاس بالرسالة الفودية(نسبة إلى الدولة الفودية)لإبن المؤلف الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار (ت 1242 هجري) ،وكتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة لمؤلفه أبي بكر بن محمد بن الحسن المرادي

الحضرمي(ت 489 هجري)،و كتاب أوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء والحكام (آداب الملوك)للشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد المختار,ونصيحة المغيلي(ت940هجري)للأسكيا محمد وهو احد ملوك مالي ،والرسالة في كظم الغيظ وتوقيف الفتن إلى أحمد بن لوبو ملك ماسينا للشيخ سيد المختار الصغير الملقب بادي بن الشيخ سيد محمد (ت1263 هجريه), وبعض تآليف الشيخ محمد المامي بن البخاري الباركلي ، إلا أنها تتكلمعن مضامين أخلاقيةكالتواضع والحكمة والابتعاد عن منطق القوة والقهر وهي بلا شك تدخل في مجال الحكمة السياسية التي على قبيلة إدوعيش وأمرائها إتباعها حسب المؤلف ، فالرسالة إذاًتندرج بحكم موضوعها في علم الحكمة السياسية بمفهومها العام، فمعظم فقراتها تعتمد على النصيحة لإدوعيش، وقد بدأ المؤلف رسالته على عادة السلف الصالح من الأمة وذلك بحمد الله تعالى ثم الصلاة على الرسول الكريم بأسلوب لغوي متين ليصل بعد ذلك إلى هدف الرسالة وهو تعيين المعني بالخطاب (جماعة إدوعيش عامة) ومحمد بن محمد شين وأخويه اعلي والمختار خاصة، بعد ذلك يعرج على سبب إنشاء رسالته وهو الترشيد والنصيحة لإدوعيش لمافيه صلاح دنياهم وأخراهم، فقد أخبر المؤلف أنه كان على معرفة بإدوعيش فقد أرسلوا له رسولا أيام وجوده في تكانت بمنطقةأدافر وقد رجع إليهم من مسافة ثلاثة أيام، ويبدو من خلال الرسالة أنه تعاهد معهم على الخصال الحميدة والتي من خلالها تقوى العلاقة بينه وبين إدوعيش.

فيقول ("الحمد لله الذي جعل دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى الساعة،هذا وإنه من عبد ربه المختار بن أحمد بن أبي بكر إلى جماعة إدوعيش أخص منهم محمد بن محمد شين وأخويه أعلي والمختار....السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ...واعلموا أن الدولة لاتقبل الهجوم على حرمات الله وأن حرمات الله هم أولياؤه وعياله...) (سيد المختار الكبير، مخطوط غير مرقم)

ويقول: ("وأكونأنا هو الذي أقيمكم في بلادكم معززين وانكم معتقدين فيما اعتقد بنو حسان في سيد امحمد الكنتي").(سيد المختار الكبير، مخطوط غير مرقم)

وفي إطار نصيحته لإدوعيش يقول: (" إياكم وطلب غاية الظلم لأن من طلب الغاية صار آية") (سيد المختار الكبير، مخطوط غير مرقم)

ويقول في موضوع آخر: (وفي حديث قدسي {من عادا لي وليا فقد آذنته بالحرب} ولاقبل لأحد يحارب الله لأنه الغالب السالب)، ويقول مرة اخرى: (" فأر يعوا على أنفسكمولا يحملنكم اعتمادكم على قوتكم على أن تعرضوها لقوة الله تعالى فتضمحل سريعا وكأنها لم تكن لان

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

غلظ الحطب لايقوى على لهب النار فهداكم الله تعالى لما هو أليق بكم وبالله التوفيق").(سيد المختار الكبير، مخطوط غير مرقم).

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

خاتمة :

إن المخطوطات هي كنزنا الثقافي المكتوب وأهم مكونات تراثنا عموما والمصدر الأول لتاريخ بلادنا السياسي والثقافي والاجتماعي ، ولابد من الاهتمام بها وإخراجها إلى النور.

- لقد كانهدف رسالة المخطوط هو النُصح والترشيد لقبيلة إدوعيش .

- الابتعاد عن الظلم والفتن .

- ضرورة المحافظة على العهود والعلاقات .

- ضرورة الأهتمام بالسِلم والأمن.

الملاحق:

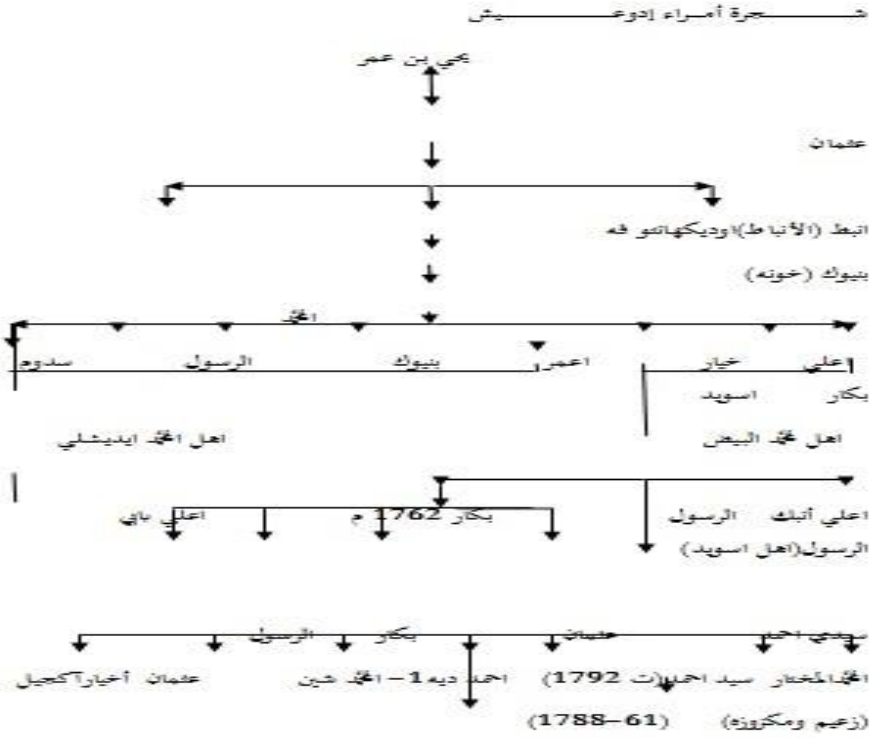

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

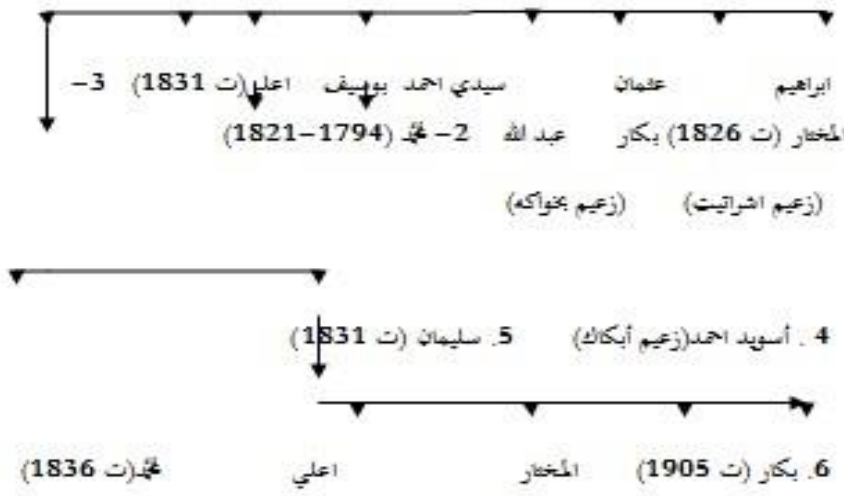

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

ملحق من المخطوط مكتوب بالآلة

بسم الله الرحمن الرحيم

- الرسالة رقم ... بتاريخ :
- من الشيخ سيد المختار الى جماعة ادوعيس
- موضوع الرسالة : المحافظة على العلاقات والوفاء بالعهود
- المرجع ط/ باب ٤

الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه وسلم تسليما وبعد : فهذه رسالة للشيخ سيد المختار الكنتي لابناء ابي اعيش وهذا نصها .

الحمد لله الذي جعل دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى الساعة ، وبعث الى الخلق نبيه صلى الله عليه وسلم فسعد من اطاعه ، وشقي من خالفه وابى اتباعه ، واظهر عليه الصلاة والسلام الحق واذاعه ، واتخذ التقى بضاعه ، هذا وانه من عبد الله المختار بن احمد بن ابي بكر الكنتي الى جماعة بني اعيش: محمد بن احمد شين ، واخويه : اعل والمختار ، وعمهم محمد بن بار والسيد احمد بن اعل باب والوصول بن اعل انهك .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد : فان كنتم على العهد الذي خلفت عليه آباءكم من الطاعة والمتابعة وحسن الاعتقاد فذلك فانتم وذلك هو الذي اليق بكم ، في رفع صيتكم وابقاء دولتكم وانتم تعلمون بانكم بعثتم الي رسولا ووجدني حاجا بأدافر فوجهت اليكم من ساقة ثلاثة ايام . ونص رسالتكم ان كانت لك بنا حاجة فأتيكم لنا قلتا تينا عشرة ايام حتى تجمعوا امركم وترجعوا معي إلى إخوانكم من التوارق او اكون انا هو الذي أقيمكم في بلادكم معززين وأنتم معتقدين في ما اعتقد بنوا حسان في سيد احمد الكنتي فخيرتكم بين الخصلتين اما الرحلة واما الاقامة فاخترتم الاقامة ان كانت مع العز فانيت لكم وضمنت لكم العز والغلبة وقد رايتم ذلك من يومئذ الى يومنا هذا . وان غدرتم ونكثتم كما بلغنا ذلك عنكم من انكم اخذلتم باذلال كنانة وسلب ما بأيديهم من عهدهم وخيولهم فالقادر على رفعتكم بعد ذلتكم هو القادر على ذلتكم بعد رفعتكم لا يعجزه شيء لان عباده الصالحون هم ابواب رحمته لمن انعم ومناط نقمته لمن عصاهم ونكث عهدهم فان الله تبارك وتعلى هو المعز لمن يشاء وهو المذل لمن يريد اذلاله وهو الموتي الملك لمن يشاء والمنزع له ممن يشاء . قال عليه الصلاة والسلام في حديث يرويه عن ربه لا يعتمد علي عبد من عبيدي أعلم ذلك منه فتكيده اهل السموات والارض الا جعلت كيدهم في نحاب ولا يعتمد على غيري اعلم ذلك من نيته فقطعت اسباب السموات والارض من دونه ، وقال تعلى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

قائمة المصادر والمراجع:

1- باب بن الشيخ سيديا، إمارتي إدوعيش و مشظوف، دراسة وتحقيق ازيد بيه ولد محمد محمود، المعهد التربوي الوطني،نواكشوط،2003م.

2- عائشة منت ديدي،حوليات تجكجة، جامعة نواكشوط،.1990

3-الشيخ سيد المختار الصغير بن الشيخ سيد محمد،الرسالة العلوية،دراسة وتحقيق،سيد أحمد ولد أحمد السالم،نواكشوط،1994م.

4- أحمد بن الأمين الشنقيطي،الوسيط في تراجم أدباء شنقيط،القاهرة، ط1911،1م.

5- يوسف بن إسماعيل النبهاني،جامع كرامات الأولياء،تصحيح عبد الوارث محمد علي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط4 ،2009م.

6- بول مارتي،كنتة الشرقيون،تعريب محمد محمود ولد ودادي،مطبعة زيد ابن ثابت،دمشق، 1985م.

7-حماه الله ولد السالم،المجتمع الأهلي في موريتانيا،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1 ،2008م.

8-أحمد الحمدي،المختار الكبير:التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا،جمعية البيت للثقافة والفنون،ط1،الجزائر،2009م.

9- محمد المختار ولد السعد وآخرون،تاريخ موريتانيا (فصول ومعالجات)،نواكشوط،1999م.

10- حماه الله ولد السالم وآخرون،مصادر كراسات التاريخ الموريتاني،العدد الثالث،مطبعة ميسك،نواكشوط 2002م.

11- أحمد بوكاري،الإحياء والتجديد الصوفي بالمغرب،المملكة المغربية،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ط2006،1م.